مجلة إشكالات ISSN: 2335-1586
مجلد: 07 عدد: 01 السنة 2018 رقم العدد التسلسلي 14

توجُّهات مفهوم الحِجاج في التُّراث البلاغي العربي

The orientations of concept of Argumentation in the Arab Rhetorical Heritage

أ.مبروك صيشي.
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1.
البريد الإلكتروني: mabrouk.sichi@umc.edu.dz

تاريخ الإرسال:2018/01/07	تاريخ المراجعة:2018/01/07	تاريخ القبول:2018/03/09

ملخص البحث

بُنيت البلاغة عند قدماء العرب على مسألة الإعجاز، جاعلة منه أعلى مراتبها، يشمل أعلى درجات الإقناع، فهي تبغي الوصول للقرب منه، لحمل السَّامع على تغيير موقفه ومُعتقده. وهو مفهوم يرتبط مباشرة بقوَّة الإقناع والحِجاج. لذلك سعينا في هذا المقال الكشف عن بعض توجُّهات مفهوم البلاغة، وربطها بمفهوم الحِجاج في التُّراث البلاغي العربي، الَّذي يتنازعه ثلاثة توجُّهات رئيسيَّة، من خلال أعلام البلاغة، ممثَّلين في: التوجُّه البلاغي الخَطابي لدى الجاحظ، والتَّوجُّه البلاغي البياني، ويمثِّله ابن وهب، والتَّوجُّه البلاغي المنطقي لدى السكَّاكي.

الكلمات المفتاحيَّة:

الحِجاج، البلاغة العربيَّة، الخَطابة، التَّوجُّه الخَطابي، التَّوجُّه البياني، التَّوجُّه المنطقي.

Abstract

The Arabic rhetoric was based on the notion of the miracle, making of the highest rank which comprised the ultimate degree of persuasion. It intends to be closed to him so as he might change his mind and his beliefs. It is a notion linked directly with the power of convincing and argumentation. In this article we attempt to shed light on some aspects of the notion of rhetoric and the way it related to the notion of argumentation and persuasion in the Arabic rhetoric heritage which engendered three main rhetoric leading trends: the rhetorical discourse of Al-Jahid, rhetorical eloquence of Ibn Wahb, and the logical rhetoric of Sekkaki.

مقدّمة:

الحِجاجُ مُصطلحٌ قديمٌ يضرب بجذوره في أقدم الحضارات، وهو ما يفسِّر حضوره في المعاجم والقواميس قديمها وحديثها، وبمعاني تأخذ أشكالاً مختلفة. فمادَّة حَجَجَ في المعاجم العربيَّة، جاءت تصريفاتها بمعاني متنوِّعة، أبرزها: القصد والقدوم، شعيرة الحجِّ، الغَلَبة والظُّهور بالحُجَجِ، الجدال والتَّخاصم، البُرهان والحُجَّة[1].

وفي القواميس الغربيَّة الحديثة، نجد كلمة: "argument" تحمل معاني مُتقاربة، لا تخرج في مُجملها عن مجال الحِجاج بمعناه الاصطلاحي. ففي اللُّغة الفرنسيَّة مثلاً، تشير إلى عدَّة معانٍ، أبرزها حسب قاموس روبير "le Robert"، ما يلي[2]:

ـ القيام باستعمال الحُجَج.

ـ مجموعة من الحُجَج الَّتي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.

ـ وهو كذلك فنُّ استعمال الحُجج أو الاعتراض بها في مناقشة مُعيَّنة.

ـ الدِّفاع عن اعتراض بواسطة حُجَج.

أمَّا من النَّاحية الاصطلاحيَّة، فقد ارتبط مفهوم الحِجاج بمفهوم البلاغة، والَّتي كما يعتقد كثير من الباحثين، لها «مفهوم تاريخي يتغيَّر بحسب الثَّقافات والحقب: فمفهومها عند الجاحظ وابن سنان الخفَّاجي مثلاً بعيد كلَّ البعد عن مفهومها عند عبد القاهر الجرجاني والسكَّاكي، ومفهومها عند كلّ هؤلاء (أي إلى حدود القرن السَّادس الهجري) بعيد عن مفهومها عند الصَّلاح الصَّفدي وابن حجَّة، وغيرهم من بلاغيي العصور المتأخِّرة»[3]، وهذه المفاهيم كلّها تختلف عن مفهوم البلاغة في سياقها الغربي، لذا أبقى الكثير من الباحثين العرب على مصطلح "ريطوريقا" (مُعرَّبة)، واستعمل آخرون "الخطابة"، كنوع من الفصل بين البلاغتين العربيّة والغربيّة، وتجنُّب الخلط، لما بينهما من تباين في النَّشأة والمرجعيَّة والمفهوم.

البلاغة اليونانيَّة (الخَطابة):

أدت البلاغة اليونانيَّة القديمة دوراً بارزاً في التَّأسيس والتَّنظير لبناء الخِطاب الحِجاجيّ، الَّذي كان له أثرٌ فعَّال في الحياة الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة بالخصوص (المحافل العامَّة والقضاء والحُكم)، كما أنَّه تأثَّر بها نشأةً وتطوُّراً، فالتَّغيُّرات المُتلاحقة في البيئة اليونانيَّة فرضت تطوير الفكر اليوناني برُمَّته. وقد برز في هذه المراحل

أسماء لفلاسفة كبار، من أمثال: كوراكس وسقراط وأفلاطون وأرسطو، الَّذين ربطوا الحِجاج، بالجدل والخَطابة وما تشعَّب عنهما، فعَرف اصطلاح الحِجاج بذلك أيضاً عدَّة توجُّهات، تراوحت بين السُّفسطائيَّة والفلسفة المثاليَّة والخَطابيَّة، وإن اشتركت كلُّها في معنى الإقناع والتَّأثير على المُتلقِّي، كما أنَّها تنبني أساساً، على العرض والتَّعليل.

فإذا كانت البلاغة (الخطابة) عند قدماء الغرب قد نشأت «فلسفيّة منطقيّة، تحاول تصنيف الأقاويل بحسب قدرتها على قول الحقيقة وإنتاج المعنى الفرد الّذي لا يمكن أن يقوم ما يناقضه، والقضايا الّتي تترتّب فيها النّتائج عن المقدّمات بصفة مُحكمة»[4]، بهدف بلوغ إقناع المخاطَب، لحمله على تغيير موقفه ومعتقده؛ فكيف كان أمرها عند البلاغيِّين العرب القدماء؟

البلاغة عند العرب:

مرَّت البلاغة العربيَّة خلال نشأتها وتطوُّرها بمراحل، بدأت فيها على شكل مباحث مُدمجة في كتب اللُّغة والتَّفسير، وهي مرحلة بلاغة الرَّصد؛ لكونها ترصد المُلاحظات وتجمعها وتُسمِّيها دون اهتمام بنسق تنظيري، وتمَّ فيها تقنين اللُّغة والفكر العربي[5]، ثمَّ البناء والتَّفسير في مرحلة ثانية، وهي الَّتي تحدَّد فيها السُّؤال البلاغي، وأصبح صريحاً قائم الذَّات، فاتَّضحت حدود هذا الفن/العلم وبانت معالمه[6]. فلمَّا كان علم الصَّرف قد وُضع للنَّظر في أبنية الألفاظ، ووُضع علم النَّحو للنَّظر في إعراب ما تركَّب منها، وُضع "البيان" للنَّظر في أمر هذا التَّركيب[7]. وعموماً نجد أنَّ البلاغة عند قدماء العرب قد بُنيت على مسألة الإعجاز، جاعلة منه أعلى مراتبها، يشمل أعلى درجات الإقناع، فهي تبغي الوصول للقرب منه، لحمل السَّامع على تغيير موقفه ومعتقده، بالتَّالي فالحِجاج عند قدماء العرب يمثِّل أحد مراتب البلاغة وليس أعلاها، فإعجاز القرآن الكريم لا يتعلَّق بقدرته على الإقناع فحسب. ولذلك نجد أنَّ الحِجاج في البلاغة العربيَّة، لم يأخذ ذلك الشَّكل التَّنظيري الَّذي عُرف في الخطابة اليونانيَّة، أو لنقل أنَّه لم يتَّخذ شكلاً مُستقلاً بمباحثه، وإن اعتبره البعض جزءاً لا يتجزَّأ من الأساليب البلاغيَّة الَّتي حفلت بها مدوَّنات التُّراث.

اتَّخذ مفهوم البلاغة عند العرب القدماء توجُّهات مُختلفة، مُتغيِّرة تاريخياً، ومُجانبة لمفهومها عند قدماء الغرب، رغم اطِّلاعهم على مضمونها وحيثياتها. مُبرِّر ذلك أنَّهم ربطوا هذه المفاهيم بمَأْتى الإعجاز، فمنهم من رَبطه باللَّفظ والمعنى، ومنهم من جعله في حسن الاختيار والنَّظم، ومنهم من ربطه بالمُتكلِّم، وآخرون بالمستمع، ومنه نجد أنَّ الجاحظ (255هـ)، وبعد أن يعدِّدَ تعريف البلاغة كما جاءت عند الأمم الأخرى، والَّتي يمكن حصرها وفق الجدول التَّالي[8]:

البلاغة عند	مفهومها
الفارسي	معرفة الفصل من الوصل.
اليوناني	تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.
الرُّومي	حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.
الهندي	وضوح الدَّلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة. جماع البلاغة البصر بالحُجَّة، والمعرفة بمواضع الفرصة.

يختار تعريفاً أشمل، فيقول: «جِماع البلاغة التماس حُسنِ الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلَّة الخَرَقِ بما التَبَس من المعاني أو غَمُض، وبما شرد عليك من اللَّفظ أو تعذَّر»[9]. وكأنَّه يربطها بمسألة اللَّفظ والمعنى الَّتي شغلت عصره، فيضع مكمن قوَّتها في اختيار اللَّفظ المناسب للمعنى المقصود، ثمَّ حُسن تَموْقُعِه في التَّركيب مع استعماله في الوقت المُناسب له، ليكون أثره أوقع حُجَّة.

ويَجْمَع ابن وهب الكاتب (335هـ)، ما تفرَّق عند الجاحظ من مفاهيم للبلاغة، فيَحُدُّها بـ: «القَوْل المُحيط بالمعنى المقصود، مع اختيار الكلام، وحُسن النِّظام، وفصاحة اللِّسان»[10].

أمَّا أبو هلال العسكري (ت395هـ) فيُعرِّفُها، بقوله: «كُلُّ ما تَبلغُ به المَعنى قلبَ السَّامعِ فتُمكِّنه في نفسه كتمكُّنه في نفسك مع صورةٍ مقبولةٍ ومعرضٍ حسنٍ»[11]. فمَكْمَن البلاغة عنده في قُدرة المتكلِّم على تمكين السَّامع من المعنى الَّذي في نفسه ـ المتكلِّم ـ

بوضوح الدَّلالة، وانتهاز الفُرْصة، وقَرْع الحُجَّة، وقليل من كثير، مع وجوب المظهر والشَّكل الحَسَن للكلام[12]. فالاختلاف الَّذي يظهر مع سابقه يكمُن في تركيزه في تحديد البلاغة على السَّامع لا المتكلِّم بحمله على الإذعان وتغيير اعتقاده.

كما يربطها السكَّاكي (626هـ) أيضاً بالمتكلِّم، فيقول: «هي بلوغُ المتكلِّمِ في تَأديَة المعاني حداً له اختصاصٍ، بتَوَفِّيه خواصَّ التَّراكيب حقَّها وإيراد أنواع التَّشابُهِ والمَجازِ والكِنايةِ على وجهِها»[13]. ثمَّ يُبيِّن أنّ للبلاغة طرفان: أعلى وأسفل، فما دون الأسفل أصوات الحيوانات، وحَدُّ الأعلى الإعجاز، والبلاغة تَصبو الاقتراب منه. فالبلاغة عنده دَرجات ومراتِب، غايتها البحث في مَأْتى الإعجاز، وهو الأصل الَّذي قامت عليه البلاغة العربيَّة.

وقَريبٌ من ذلك أَيضاً عرَّفها القَزْويني (739هـ)، بقوله: «البلاغةُ في الكلامِ مُطابقَتِه لمُقتضى الحالِ مع فصاحتِهِ»[14]، فالبلاغةُ راجعةٌ إلى اللَّفظِ باعتبارِ إفادته المعنى بالتَّركيب.

وبالتَّمعُّن في هذه النَّماذج من التَّصوُّرات العربيَّة التُّراثيَّة للبلاغة، أمكن لنا القول بأنَّهم يجمعون على أنَّ مفهوم بلاغة القول (الخطاب) تتنزَّل منزلتين، يُمثِّل الأولى البلوغ المعنوي بمطابقة الكلام لمقتضى الحال، والثَّاني لفظي شكلي، بحُسن اختيار الألفاظ المُناسبة، وتموقعها الجيِّد عند التَّأليف بينها لضمان فصاحته، ونفاذ معانيها إلى عقل وقلب السَّامع، وبذلك يتحقَّق الإقناع والحِجاج.

ومن مقتضى ذلك أيضاً أنَّ السُّكوت لا يسمَّى بلاغةً إلَّا تجوُّزاً، فالغرض الأوَّل من الكلام هو الإبانة عمَّا في النَّفس، للتَّأثير في المُستمع بتغيير اعتقاده وتوجيهه نحو إتِّباع الحقّ وتجنُّب الباطل، ولذلك كان السُّكوت أولى عندما يكون الكلام عارٍ من الخير، أو جالباً للشرِّ كما يقول العسكري؛ ولا يكون ذلك إلَّا: في حالة لا يَنْجَع فيها القوْل ولا يَنْجَع فيها إقامة الحُجَج، أو عند جاهل لا يفهم الخِطاب، أو عند وضِيعٍ لا يَرْهب الجواب، أو عند ظالم سَليطٍ يَحكم بالهَوى، ولا يَرْتَدع بكلمة التَّقوى[15].

كما جاء عند الجاحظ أيضاً أنَّ الصَّمتَ من السَّلامة، فسياسة البلاغة أشدُّ من البلاغة، كما أنَّ التَّوقِّي من الدَّواء أشدُّ من الدَّواء، لذا وَجب التَّبيُّن والتَّثبُّت، والتَّحرُّز

من زَلَلِ الكلام، ومن زَلَلِ الرَّأي، ومن الرَّأي الدُّبري الَّذي يَعْرِضُ من الصَّواب بعد مُضِيِّ الرَّأي الأوَّل وفَوْت استدراكه، وسبيل ذلك كُلِّه التَّحلُّم والتَّعلُّم[16].

وممَّا سبق أمكن القول أنَّ البلاغة بمفهومها العربي، علم يبحث في البيان والمعاني، الَّتي تؤسِّس لبناء الخِطاب المُقنع، المُؤثِّر في السَّامع، وذلك هو الأساس الَّذي يقوم عليه الحِجاج، الَّذي يهدف للتَّأثير في السَّامع بغرض إقناعه. وإذا كان علماء الأصول قد حصروا الحِجاج ـ الَّذي جاء عندهم بمعنى الجدل ـ في المسائل العلميَّة، وخصُّوها بفِئَة العُلماء، فالبلاغة وسَّعت الدَّائرة لتشمل جميع أصناف الخِطاب، لذا يأتي الجاحظ في بيانه بنماذج عدَّة من الخُطب العربيَّة الموجَّهة لعامَّة النَّاس، والمدعَّمة بالطَّبع بشواهد من الشِّعر والقرآن والأمثال والحِكَم المأثورة، والرَّأيُ فيها موجَّه نحو الدَّعوة للخير والحثِّ على التَّقوى.

وبذلك تكون البلاغة العربيَّة قائمة على مفهوم الحمل؛ باعتقاد السَّامع مُراد المتكلِّم، وهو مفهوم يرتبط مباشرة بقوَّة الإقناع والحِجاج (الأصل الَّذي بُنيَت عليه نظريَّة الحِجاج)، ما يوجب أن يكون هناك شروط لكي يستحقَّ الكلام حمله على وجه ما[17]:

أ ـ حُسن اختيار الألفاظ والتَّأليف بينها؛

ب ـ ينبغي أن يكون النُّطق به مقصوداً؛

ج ـ أن يُقصد به مخاطبة السّامع؛

د ـ أن يكون السَّامع عاقلاً، وقادراً على فهمه.

فإذا اعتبرنا أنَّ الحِجاج خطابة بالمفهوم الأرسطي، أو هو العصب الأساس لعمليَّة الخطابة، كوسيلة إفهاميَّة إقناعيَّة لا كلون أو نوع من أنواع التَّعبير والخِطاب[18]. فإنَّ البلاغة العربيَّة في عمومها، يُمكن عدُّها بُعداً أسلوبياً في الخطابة، أو لنقل بلاغة الخطاب، والَّذي يجب أن تبرُزَ فيه قُوَّة المعاني والألفاظ، وقُوَّة الحُجَّة والبُرهان، وقُوَّة العقل الخصيب، كما أنَّ لجمال هذا الأسلوب ووضوحه، شأن كبير في تأثيره، ووصوله إلى قرارة النُّفوس، فالأسلوب الخطابي، يتميَّز بـ: التِّكرار واستعمال المُترادفات وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجَزلة ذات الرَّنين. ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التَّعبير من إخبار، إلى استفهام، إلى تعجُّب، إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف كافية

شافية، ثمَّ واضحة قويَّة[19]، ليتحقَّق بذلك ما يُسمَّى بالتَّأليف الهادف، باعتباره آلية من آليات الإبانة والإقناع والحِجاج.

وبالبحث في مفهوم الحِجاج وملامحه ومظاهره في التُّراث البلاغي العربي، سنجد أنَّه ارتبط بعلمي البيان والمعاني، أين تنازعه فيهما ثلاثة توجُّهات رئيسيَّة[20]، مُرتبطة بأعلام البلاغة والبيان، مُمثَّلين في الجاحظ (توجُّه بلاغي خطابي) من خلال البيان والتَّبيين، ابن وهب (توجُّه بلاغي بياني) من خلال البرهان في وجوه البيان، السكَّاكي (توجُّه بلاغي منطقي) من خلال مفتاح العلوم. ويأتي تفصيل ذلك كما يلي:

التَّوجُّه البلاغي الخطابي لدى الجاحظ:

يُعتبر الجاحظ ممثِّل المدرسة العقليَّة في البلاغة العربيَّة، مُعتزلي التَّوجُّه، تتلمذ على النظَّام (231هـ) شيخ المعتزلة. والعقل هو الوسيلة الأولى للمعرفة عندهم، وهذا ما يشير إليه الجاحظ بقوله: «فلا تذهب إلى ما تريك العين، واذهب إلى ما يريك العقل، وللأمور **حكمان:** حكم ظاهر للحواس، وحكم باطن للعقول، والعقل هو الحُجَّة»[21]، وهو ما كان له بالغ الأثر في تنظيرات الجاحظ البيانيَّة الخطابيَّة، فالعقل مُقدَّم على غيره عند الفصل في الاختلاف والاشتباه، وحُججه هي الَّتي تحدُّ الأحكام وتضبطها، والَّتي منها أدوات البيان عنده؛ وتشمل كُلَّ ما دلَّ على المعنى من لفظٍ وغير لفظٍ، وعدَّها في: **اللَّفظ،** ثُمَّ **الإشارة،** ثُمَّ **العقد،** ثُمَّ **الخطُّ،** ثُمَّ **النُّصبة**[22]، فبدأ بما هو محسوس ملموس، لينتهي إلى ما يوجبُ التَّدبُّر وإعمال العقل لإدراكه، لأنَّها تقوم مقام جميع أصناف الحُجج، ولا تقصر دلالاتها عنها.

وبلاغة الخطاب قائمة على البيان، الَّذي سعى الجاحظ إلى تحديد معالمه في "البيان والتَّبْيين"، أين يتقاسمه فيه مفهومان وظيفيان، كما يبيِّن ذلك محمَّد العمري[23]:

المفهوم الأوَّل، البيان معرفة: ويَتمثَّل الوظيفة الفهميَّة، وهي الوظيفة الكامنة المتحكِّمة في مقدِّمة الكتاب؛ أين تناول مفهوم وأهمِّية البيان، وهو عنده: «اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشف لَكَ قِناعَ المعنى، وهتَكَ الحِجاب دون الضمير، حتَّى يُفضِيَ السَّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصولِهِ كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أيِّ جنس كان الدَّليل؛ لأنَّ مَدار الأمر والغاية الَّتي إليها يجري القائل والسَّامع، إنَّما هو الفَهمُ والإفهام؛

فبأيِّ شيءٍ بلغْتَ الإفهامَ وأوضَحْت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[24]. فقرن بين البيان وفصاحة الكلام للخطيب الَّذي يجب عليه الدُّربة للاعتياد عليهما، فهُما غاية الإفصاح بالحُجَّة، والمبالغة في وضوح الدَّلالة، وضرب لذلك أمثلة من القرآن والشِّعر، ثُمَّ بيَّن عيوب الخُطْبة الَّتي تحيد بها عن الغاية بحَمْل المُخاطَب على الاقتناع، فاقدة بذلك لبيانها وإفصاحها، ومن ذلك يذكر التَّكلُّف والتَّشديق في الكلام والتَّقعُّر فيه والتَّعقيب، وذمَّ سلاطة اللِّسان عند المُنازَعة وسقطات الخطل عند إطالة الخُطبة، وغير ذلك ممَّا يُسبِّب اختلال الحُجَّة وفُقدان أثرها[25].

والخطابة عند الجاحظ بحاجة إلى «تَميُّز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصَّنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن»[26]، فبذلك تُزيَّن المعاني فتُسْتمال القلوب وتُثنى الأعناق، وتُيسَّر سُبل الحِجاج، وتجد الحُجج طريقها للسَّامع، الَّذي لا يجد إلَّا الإذعان والاقتناع لما سمع، فيكون البيان آلة الحِجاج الَّتي يجب أن تُبنى عليها الخُطبة.

والمفهوم الثَّاني، البيان إقناع: ويتمثَّل الوظيفة الإقناعيَّة، وهي الوظيفة الصَّريحة المبثوثة في ثنايا الكتاب، فعند حديثه عن البلاغة يُؤكِّد على آلتها الَّتي تتوسَّل الحِجاج والإقناع، وتعتمد على ثلاثة أركان:

ـ الخطيب وهيأته، ويُقابل الإيتوس في البلاغة اليونانيَّة.

ـ والخِطاب وكيفيَّتُه، ويُقابل اللُّوغوس في البلاغة اليونانيَّة.

ـ وجمهور النَّاس واستعداداتهم، ويُقابل الباتوس في البلاغة اليونانيَّة.

يقوم إذن مفهوم البيان عند الجاحظ على وظيفتين أساسيَّتين، هما: الإفهام والإقناع، ويتجلَّى من خلالهما البعد الحِجاجيّ، الَّذي يتطلَّب وجود طرفين (مُخاطِب ومُخاطَب)، يتمُّ التَّواصل بينهما عن طريق الكلام (الخطاب).

ويصنِّف المُتلقِّين على قسمين، الجمهور الأعمُّ، والعالم الحكيم؛ أمَّا حال الجمهور فَتجدُهم يُعطون الكلام التَّعظيم والتَّفضيل، والإكبار والتَّبجيل على قدر حال الخَطيب في نفسه وموقعه في قلبه، فتراه يميل إلى الغريب القليل، النَّادر الشَّاذ، وكُلَّ ما كان في مُلك غيرهم، لذلك زهد الجيران في عالِمهم والأصحاب من صاحبهم، يتركون الأعمَّ نفعاً

وأكثر في وجوه العلم تصرُّفاً. أمَّا العالم الحكيم فتجده مُعتدل الأخلاط عَليم، قويُّ المنَّة وثيق العُقدة، لا يميل مع ما يَستَميل الجمهور الأعظم والسَّواد الأكبر، فهو العارف بحقائق مقادير المعاني، ومحصول حدود لطائف الأمور[27].

ثمَّ يُعدِّد خصال هيأة الخَطيب الَّتي لها تأثير في السَّامع، فيُعدِّد صفاته من رباطة الجأش وسكون الجوارح وقِلَّة اللَّحظ، ومراعاة حال المُستمعين وطبقاتهم، فالكلام على قدر منزلة السَّامع وطاقته على الفهم؛ لذا وجب تخيُّر الألفاظ وتنقيحها وتصفيتها وتهذيبها، وتدقيق المعاني. ولبلوغ كلِّ ذلك وجب التَّعلُّم على يد حكيم، نظر في صناعة المنطق على جهة الصِّناعة والمُبالغة، لا على جهة الاعتراض والتَّصفُّح والاستطراف والتَّظرُّف، فيكون قد تعوَّد على حذف فضول الكلام، وإسقاط مشتركات الألفاظ[28].

كما يتعرَّض الجاحظ لذكر منازل الخُطب ودرجاتها في الجودة، فمنها الطِّوال ومنها القصار، ولكلٍ مكان يليق به وموضع يَحسُن فيه، ويجب أن تُستَفتَح الخُطبة بالتَّحميد والتَّمجيد، وإلَّا فهي بتراء، كما أنَّه من عادة العرب البَدءَ بعد ذلك، بقولهم: أمَّا بَعدُ، ويجب أن تُوشَّح بالقُرآن والصَّلاة على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وإلَّا فهي الشَّوهاء، ومع ذلك كُلِّه الجَهرُ بالقَوْل وتَرفيع الصَّوت بها[29].

تُبنى الخُطبة عند الجاحظ بعناصر حِجاجيَّة، أبرزُها القرآن الكريم كما بينَّا، فهو الحُجَّة البالغة الَّتي تعلو فوق كلِّ الحُجَج، كما يرى أنَّ الشَّاهد عُنصر حِجاجي مُرادف للحُجَّة والدَّليل والبرهان. فلمفهوم الشِّعر عنده دلالة بيانيَّة وبلاغيَّة، وكذلك له حمولة عقليَّة ومعنويَّة. إذ به يحصل التَّصديق والاستدلال والخبر والبرهنة، فالشَّاهد عند الجاحظ دعامة لإرساء الحقائق وصرح العلم. لذا كان إدراج مفهوم الحُجَّة بمعنى الشَّاهد والاستدلال والبرهان، جعلها تُذكر بمعنى واحد ضمن البلاغة الإقناعيَّة، ولا تُميِّز بينها تمييزاً دلالياً أو وظيفياً[30].

حضيَ الحِجاج عند الجاحظ إذن في "البيان والتَّبيين" بقسط وافر من التَّنظير، عند حديثه عن الخطابة أو البلاغة الإقناعيَّة، مبيِّناً فيها شروط الخُطبة وأركانها، موضِّحاً العناصر الحِجاجيَّة الضَّروريَّة، مُميِّزا بين أنواع الخُطب من حيث الطُّول (طوال، قصار)، ومن حيث الجودة، مستدِّلاً لذلك بآراء كبار فصحاء العرب وخطباءهم

وحكمائهم. مُدرجاً نماذج مُتعدِّدة للخُطب العربيَّة المشهورة، مُعلِّقاً عليها ومحلِّلا تارة، مُبيِّناً صُوَر وأشكال البيان فيها، فهي الَّتي شكَّلت وسيلة من وسائل التَّأثير ونشر الدَّعوة، أو تركيز السُّلطة أو الانتصار للمذهب. وهي صناعة لها أصولها وضوابطها، ومن هذا المنطلق سعى الجاحظ إلى الوقوف على هذه الأصول ومن ثمّ تقنينها.

التَّوجُّه البلاغي البياني عند ابن وهب:

يتقاطع ابن وهب مع توجُّه الجاحظ، في تقديم إعمال العقل والفكر، واعتباره حُجَّة الله على خلقه، والدَّليل لهم إلى معرفته، وهو منطلق الحِجاج والاحتجاج. إلَّا أنَّ الجاحظ ركَّز في بيانه على الحِجاج في جانبه الخَطابي، في حين ربط ابن وهب الحِجاج بوجوه البيان.

لذا نجد ابن وهب، وقبل تفصيله وُجوه البيان كما يراها، يُبيِّن أهمَّية العقل وإعماله عند الإنسان، فبالعقل فرَّق بين الخير والشرّ، وبين النَّفع والضرّ، وأدرك به علم ما غاب عنه وبعُد منه. ولِلَّه على عباده حُجَّتين: حُجَّة ظاهرة هي الرُّسل، وحُجَّة باطنة هي العقل، وهو صنفان: موهوب وهو الأصل، ومكسوب وهو الفرع. والأشياء بأصولها، فإذا صَلُحت صَلُح الفرع، وإذا فسدت فسد الفرع. لذلك لم يُخاطَب إلَّا من صحَّ عقله، واعتدل تمييزه، فدليل العقل الفكر، وبالفكر والاعتبار يُتَّقي الزَّلل والعُثار[31].

فالمنطق والبيان صادر عن العقل، ولمَّا كان للعقل ظاهر وباطن، فكذلك البيان وهو فرع عنه، له دلالات ظاهرة دالَّة على المعاني، وهي عند الجاحظ: اللَّفظ والإشارة والعقد والخطُّ والنُّصبة، وأخرى باطنة تقوم مقامها.

وعليه يضع ابن وهب البيان على أربعة أوجه، تظهر فيها ملامح عدَّة للحِجاج وبناءه، يمكن تحديد أبرزها كما يلي:

البيان الأوَّل: بيان الاعتبار؛ فالأشياء تُبيِّن بذواتها، وإن لم تُبيِّن بلُغاتها، وتُعبِّر بمعانيها لمن اعتبر، وبعض معانيها ظاهر ليس بحاجة لإعمال الفكر، فيُدرَك بالإحساس كاستشعار برودة الأجسام أو سخونتها، وتمييز الأصوات المختلفة أو غيرها، كما يمكن أن يُدرَك بالنَّظر العقلي، كتبيُّن أنَّ الزَّوج خلاف الفرد. وبعضه باطن محتاج

إلى أن يُستدلَّ عليه بضروب الاستدلال، والمتمثِّلة في: القياس، أو الوقوف على أحكامها من جهة الخبر[32].

وإذا كان الحِجاج ينبني على مُقدِّمات تنتهي بنتائج، فإنَّ القياس عنده بمثابة نتيجة لقول تقدَّم، ويشمل كلٌّ من التَّمثيل والتَّشبيه، وهو يختلف هنا مع المناطقة الَّذين يرون وجوب وجود مقدِّمتين فأكثر حتَّى يتمّ القياس، ويرى أنَّ ذلك من لغة العرب، مثل قولنا[33]: إذا كان الحيّ حسَّاساً مُتحرِّكاً (مُقدِّمة) ⟵ الإنسان حي (نتيجة).

والنَّتائج عنده ثلاث[34]؛ **برهان** صادر عن قول مُسلَّم في العقل لا خلاف فيه، مثل قولنا: الزَّوج مُركَّب من عددين متساويين، فالأربعة أزواج. والثَّانية **إقناع** صادر عن قول مشهور مُختلف فيه، وصحَّة النَّتيجة في هذه الحالة تأتي بالاحتجاج لمُقدِّمتها، وذلك مثل قولنا: إذا كان حقُّ الباري واجباً علينا، فقد وجب حقُّ الوالد أيضاً، فيجب إقناع المُخاطَب أوّلاً بصدق المُقدِّمة حتَّى تصحّ عنده النَّتيجة. والثَّالثة **المُغالطة** وهي الَّتي تصدر عن قول كاذب. والخبر الَّذي هو نتاج قياس سابق، وأصبح من المسلَّمات الَّتي تُفيد العلم وتُزيل الشكَّ. وما يمكن قوله في هذا النَّوع من البيان، أنَّ المقصود منه تأثير الكائنات (الجامدة والحيَّة) ومشاهد الطَّبيعة على قلب الإنسان وعقله، فتُعدِّل من اعتقاداته أو تُثبِّتها، وتلك حُجج ظاهرة، وأخرى باطنة تُستنبط بالقياس والخبر.

البيان الثَّاني: بيان الاعتقاد؛ وهو نتيجة البيان الأوَّل، ويحصُلُ في القلب عند إعمال الفكر واللُّبّ. فما ثُبِّت من معاني أضحت من الاعتقاد، وله ثلاثة أضرب[35]:

أ ــ حقٌ لا شبهة فيه: وهو علم اليقين الَّذي يظهر عن مقدِّمات قطعيَّة، أو مقدِّمات ظاهرة في العقل، أو عن مقدِّمات خُلُقيَّة مسلَّم بها عند الجميع، أو سُمع من الأنبياء والأئمّة[36]، ويَعُدُّ هذا الضَّرب من الاعتقاد موجب للعلم لا يُشَكُّ فيه.

ب ــ علم مشتبه فيه: يحتاج إلى تقوية وتثبُّت بإقامة الحُجَّة على صحَّته، والاستدلال عليه بحُجَّة إقناع لا برهان، وهي موجبة للعمل على من صحَّت عنده، ولا توجب العلم بحقيقة الأشياء.

ج ــ باطل لا شكَّ فيه: وهو ما ظهر عن مقدِّمات كاذبة، مُخالفة للطَّبيعة مضادَّة للعقل. ويمثِّل لذلك باعتقاد السُّفسطائيِّين، أنَّه: "لا حقيقة لشيءٍ من الأشياء، وأنَّ

الأمور كلُّها بالظنِّ والحسبان"، ويَرُدُّ ذلك بقوله أنَّ "اعتقادهم حقيقة ما يقولونه دليل على أنَّ للأشياء حقائق في أنفُسها" مبطل لدعواهم.

ووجه الحِجاج في هذا النَّوع من البيان يكمن في الضَّرب الثَّاني منه، لأنَّ الأوَّل قطعيّ الثُّبوت لا يحتاج لدليل، والثَّالث باطل لا يصحُّ الاحتجاج له، إلَّا بحُجج كاذبة تضادّ العقل. فالتَّحاجّ إنَّما يجب لتقوية الضَّرب الثَّاني "علم مشتبه فيه"، وحُججه تكون من قبيل حُجج الاقناع لا البرهان، بمعنى أنَّها غير مُلزمة إلَّا لمن صحَّت عنده.

البيان الثَّالث: بيان العبارة؛ وهو البيان بالقول (النُّطق باللِّسان)، فبيان الاعتقاد يقرُّ في قلب صاحبه، وباللِّسان يُفصَحُ عنه، فهو أعمُّ وأنفع لاشتراك الإنسان فيه مع غيره، ويختلف باختلاف اللُّغات، ومنه ظاهر، ومنه باطن محتاج إلى التَّفسير والتَّحاجّ، ويُتوصَّل إليه بـ: القياس والنَّظر والاستدلال والخبر[37].

البيان الرَّابع: بيان الكتاب؛ الذي يبلغ من بَعُد وغاب، فاللِّسان مقصور على الشَّاهد زماناً ومكاناً، والقلم ينطق في الشَّاهد والغائب، ويتعدَّى حدود الزَّمان والمكان، ناقلاً وحافظاً للعلم والحكمة. ثمَّ يعدِّد ويفرِّق مزايا اللِّسان والكتاب. والكُتَّاب عنده خمسة: كاتب خط، كاتب عقد، كاتب حكم، كاتب تدبير، كاتب لفظ[38].

ويمكن تلخيص تصوُّر ابن وهب للبيان بالمخطَّط التَّالي:

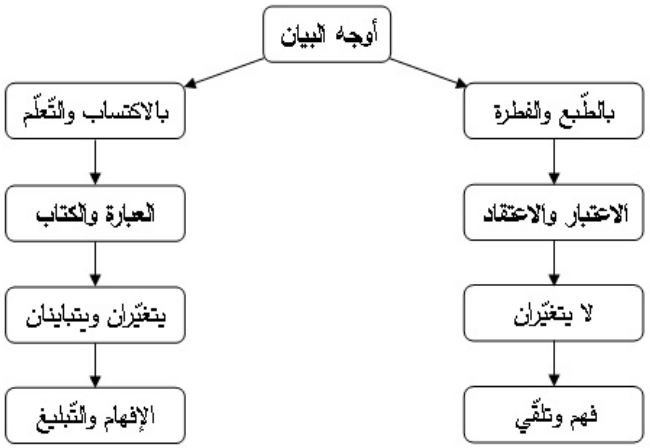

ويجدر بنا بعد هذا التَّفصيل أن ندرك أنَّ هذه الأوجه الَّتي عدَّدها ابن وهب، قريبة جداً من صنوف البيان الَّتي ساقها من قبل الجاحظ في البيان والتَّبيين؛ إذ بيان الاعتبار والاعتقاد عند ابن وهب هما معاً: بيان (النُّصبة أو الحال الدَّالَّة) عند الجاحظ، وبيان العبارة هو بيان (اللَّفظ) عند الجاحظ، وبيان الكتاب هو بيان (الخطِّ) عند الجاحظ. فقد درس ابن وهب البيان كما درسه الجاحظ بمعناه الرَّحب الفسيح، الَّذي يعالج الأدب وفنونه وأقسامه ومعانيه وعناصر الجمال فيه، بما تكتمل به أداته البيانيَّة ويعينه على الإجادة، إلَّا أنَّ صاحب "البُرهان" بوَّب كتابه تبويباً علمياً منظَّماً يأتي فيه على معظم وجوه البيان، ويستدرك على الجاحظ ما فاته من إدارة الحصر والتَّنظيم والتَّقسيم والتَّحديد[39].

أوجه البيان عند الجاحظ	النُّصبة*	اللَّفظ	الخطّ
مقابلها عند ابن وهب	الاعتبار والاعتقاد	العبارة	الكتاب

ولأوجه البيان عند ابن وهب ظاهر لا يحتاج لتبيُّن واحتجاج، وآخر باطن يُكشف عنه بالحُجج والإقناع، ويستبعد البُرهان من ذلك، فالحُجج عنده إمَّا تكون من قبيل القياس الَّذي يشمل التَّشبيه والتَّمثيل أو الخبر الَّذي منه يقين ومنه تصديق، وبذلك يكون الحِجاج ركن أساس في بيان ابن وهب.

التَّوجُّه البلاغي المنطقي لدى السكَّاكي:

ويظهر في كتابه مفتاح العلوم، الَّذي قسَّمه إلى ثلاثة أقسام رئيسيَّة: القسم الأوَّل لعلم الصَّرف، والثَّاني لعلم النَّحو، والثَّالث لعلم المعاني وعلم البيان. وخصَّ القسم الثَّالث بمبحث في الاستدلال، أو كما سمَّاه بـ"علم خواص تراكيب الكلام"، فهو عنده ضروري، من تكملة علم المعاني؛ وهو المقصود بالتَّوجُّه البلاغي المنطقي، الَّذي حاول فيه الرَّبط بين خصائص تركيب الكلام ومطابقته لمقتضى الحال، بالاستدلالات المنطقيَّة بطريقة شبه رياضيَّة، «تجعل خواص التَّركيب فيه ملزوماً للازم هو الدَّلالات الَّتي تُناسب مقتضى الحال في الاستدلال»[40].

فهي إذن علاقة جزء (الاستدلال) بكل (البلاغة). ويظهر ذلك في تعريفه للاستدلال، بأنَّه: «اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ، أو نفيه عنه، بوساطة تركيب جمل»[41]. حيث تَدلُّ عبارة اكتساب على الحاصل أو الاستلزام النَّاتج عن تركيب جمل، أي على «عمليَّة عقليَّة تُمكِّن من الاستدلال على مجهول انطلاقاً من قولين معلومين»[42].

وتأكيداً للعمليات العقليَّة الَّتي يراها السكَّاكي ضروريَّة للاستدلالات، يعقد في مبحث الاستدلال باباً، للقياسات ومجاريها وأحوالها. ويدمج معه ما هو شبيه بالقياس، مثل: الدَّليل والتَّقسيم والسَّبر والاستقراء والتَّمثيل.

وممَّا يلزم عن هذا التَّعريف أيضاً، أنَّ الجملة الواحدة لا تبني استدلالاً عند المناطقة، لعدم قابليتها مفردة على إكساب نفي وإثبات حكم، ممَّا يَلزَم من اندراج[43]:

أ ـ حكم البعض في حكم الكلِّ؛ كاستلزام:

كلّ إنسان حيوان ⟵ بعض الأناسي حيوان لا محالة.

ب ـ الانعكاس على بعض الخبر في الثُّبوت؛ كاستلزام:

كلّ إنسان حيوان ⟵ بعض الحيوان إنسان.

ج ـ الانعكاس على كلّ الخبر في النَّفي العنادي؛ كاستلزام:

لا إنسان بحجر ⟵ أن لا حجر بإنسان.

د ـ الانعكاس على كلّ الخبر في النَّفي غير العنادي؛ كاستلزام:

لا إنسان بضحَّاك ⟵ لا إنسان بضحَّاك بالفعل.

هـ ـ الانعكاس على كلّ الخبر بنفي النَّقيض؛ كاستلزام:

كلّ إنسان حيوان ⟵ ما ليس بحيوان ليس بإنسان.

والخبر متى لم يكن معلوم الثُّبوت للمبتدأ بالبديهة، فإنَّ الحدوث ليس بديهي الثُّبوت للعالم، ولا بديهي الانتفاء عنه. وإذا أردنا العلم أو الظنَّ لا بدَّ من جملتين لا أنقَص، تارة تكونان خبريَّتين معاً، وتارة تكونان شرطيَّتين معاً، وتارة تختلفان خبراً وشرطاً[44]. وتُقَدَّم الخبريَّة على الشَّرطيَّة، لأنَّ الثَّانيّة خبريَّة مخصوصة، والمخصوص متأخِّر على المطلق. وتسمَّى الجملة الَّتي فيها مبتدأ المطلوب سابقة، والَّتي فيها خبر المطلوب لاحقة.

وتتركَّب الجملتين في الاستدلال من أجزاء ثلاثة واحد منها مُتكرِّر؛ لتكون إحداهما لنِسبَة الثَّالث إلى المبتدأ، وعليه تكون بنية الاستدلال واحدة، مكوَّنة من[45]:

مبتدأ المطلوب + خبر المطلوب + المتكرِّر، وذلك مثل قولنا:

ـ السَّابقة: العالم قرين حادث .....(1).

ـ اللَّاحقة: كلُّ قرين حادث حادث.....(2).

وبالجمع بين الجملتين، نحصل على جملة:

ـ حاصل الاستلزام: العالم حادث.....(3).

ولتركيب الجُملتين في الاستدلال الَّذي جملتاه خبريتان صُوَر أربعة، والَّتي تتنوَّع بدورها نفياً أو إثباتاً، على أربع حالات، فتكون:

ـ إمَّا مُثبتَة كلِّية أو مثبتة بعضيَّة.

ـ أو منفيَّة كلِّية أو منفيَّة بعضيَّة.

وبالتَّالي لا يزيد تأليف الجملتين على ستَّة عشر ضرباً، لوقوع السَّابقة إحدى الجمل الأربعة، ووقوع السَّابقة مع اللَّاحقة كيفما كانت، إحدى أربعها أيضاً، مع الأخذ بأنَّه لا يمكن أن يتركَّب، دليل من سابقة ولاحقة بعضيَّتين ولا منفيَّتين في درجة واحدة، ولا سابقة منفيَّة ولاحقة بعضيَّة.

ويتمُّ ترتيب الصُّور الأربعة لتركيب الجُملتين حسب قربها من الطَّبع، كما يلي[46]:

أ ـ أن يتكرَّر الثَّالث خبر المبتدأ المطلوب، ومبتدأً لخبره. ويكون تركيب الدَّليل فيها على أربعة أضرب.

ب ـ أن يتكرَّر خبراً لجزئي المطلوب. ويكون تركيب الدَّليل فيها على أربعة أضرب أيضاً.

ج ـ أن يتكرَّر مبتدأ لهما. ويكون تركيب الدَّليل فيها على ستَّة أضرب.

د ـ أن يتكرَّر مبتدأ المبتدأ المطلوب، وخبراً لخبره. ويكون تركيب الدَّليل فيها ضربين.

وبعد ذلك يعرض السكَّاكي للاستدلال الَّذي جملتاه شرطيتان؛ فيُقسِّم الشَّرط إلى: شرط اتِّصال وشرط انفصال. ويحُدُّ الثَّاني بأنَّه ما أُدِّيَ بـ(إمَّا)، مع أنَّ إمَّا ليست كلمة

شرط، بل ترديد لـ المبتدأ، مثل: "زيد إمَّا قائم، وإمَّا قاعد". ويحُدُّ شرط الاتِّصال بما هو غير ذلك، مثل: "إن أكرمتني أكرمتك".

ويجد أحوال الاستدلالات في الشَّرط على سبعة أوجه[47]:

الإثبات، النَّفي، الإثبات الكلِّي، النَّفي الكلِّي، الإثبات البعضي، النَّفي البعضي، الإهمال.

أمَّا عن الاستدلال الَّذي إحدى جملتيه شرطيَّة والأخرى خبريَّة؛ فيتركَّب الدَّليل في كلِّ صورة من الصُّور الأربع، على أربعة أقسام[48]:

أ ـ سابقة خبريَّة + لاحقة متَّصلة.

ب ـ سابقة خبريَّة + لاحقة منفصلة.

ج ـ سابقة متَّصلة +لاحقة خبريَّة.

د ـ سابقة منفصلة + لاحقة خبريَّة.

ينبني تصوُّر السكَّاكي البلاغي المنطقي على افتراض، أنَّ الاستدلال جزء من البلاغة تابع للمعاني، ومن ثمَّ البيان، إذ يعتبر الاستدلال المنطقي صورة من صُوَرِ الاستدلال عموماً، ومنه الاستدلال الَّذي يقوم عليه تحليل الخطاب. ولعلَّ بيئة السكَّاكي الَّتي ساد فيها المنطق والفلسفة، إلى أن أصبح له سلطان لا يُرَدُّ له قول، هي الَّتي فرضت عليه الخوض في هذا المذهب، وربطه بالبلاغة والاحتجاج، يأتي ذلك من باب تكامل علوم اللُّغة مع المنطق وارتباطهما ببعض.

خاتمة:

ارتبط الحِجاج في البلاغة العربيَّة بثلاثة توجُّهات رئيسيّة، هي: حِجاج بلاغي خطابي، قائم على البيان، الَّذي سعى الجاحظ إلى تحديد معالمه في "البيان والتَّبْيِين"، حِجاج بلاغي بياني، أقامه ابن وهب على أركان رئيسيَّة (بيان الاعتبار، الاعتقاد، العبارة، الكتاب)، وأخيراً حِجاج بلاغي استدلالي، أقامه السكَّاكي على أسس منطقيَّة. تنصرف الحُجج في جميع ذلك صنفين، ربّما بشكل شبيه بتقسيم أرسطو الّذي حدّها بحُجج صناعيَّة (المثال وأشكال الاستدلال من قياس واستقراء وغيرها) وأخرى غير صناعيَّة (نصوص شرعيَّة مُمثَّلة في القرآن والسنَّة والإجماع، وأدلَّة ماديَّة محسوسة).

هوامش:

(1) ابن منظور أبو الفضل مُحمَّد بن جلال الدِّين بن مكرم، لسان العرب، تح: أمين محمَّد عبد الوهاب ومحمَّد الصَّادق العبيدي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999مادَّة حَجَجَ.

(2) Le grand Robert, Dictionnaire de la langue français, 1er rédaction, paris, 1989, p535.

(3) محمّد العمري، الحِجاج مبحث بلاغي فما البلاغة؟، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، (دراسات نظريَّة وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة)، إشراف: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ج1، ص19.

(4) حمّادي صمُّود، مقدِّمة في الخلفية النَّظرية للمصطلح، ضمن كتاب: أهم نظريات الحِجاج في التَّقاليد الغربيَّة من أرسطو إلى اليوم، المطبعة الرَّسمية للجمهوريَّة التَّونسيَّة، د.ط، د.ت، ص18.

(5) يُنظر: محمَّد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشَّرق، الدَّار البيضاء، المغرب، 1999، ص20.

(6) يُنظر: المرجع نفسه، ص26.

(7) السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر للنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، 2003، ص5. ويشير إلى أنّ علم البيان في اصطلاح المتقدِّمين يُطلق على فنون البلاغة الثَّلاثة من باب تسمية الكل باسم البعض.

(8) ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتَّبيين، تح: عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1، ص88.

(9) المرجع نفسه، ص88.

(10) أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح: حنفي محمّد شرف، مطبعة الرّسالة، القاهرة، مصر، دط، 1969، ص129.

(11) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصّناعتين الكتابة والشّعر، تح: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1971، ص16.

(12) ينظر: المرجع نفسه، ص22.

(13) أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار كتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص526.

(14) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ج1، ص41.

(15) ينظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصّناعتين الكتابة والشّعر، ص20.

(16) ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، ج1، ص194 و197.

(17) ينظر: محمّد محمّد يونس علي، علم التّخاطب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص74.

(18) هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص111.

(19) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص38.

(20) عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة جامعة بسكرة، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد التاسع، 2013، ص267.

(21) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السّلام هارون، شركة مصطفى البابي، مصر، ط2، 1965، ج1 ، ص207.

(22) ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، ج1، ص76.

(23) ينظر: محمّد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص194.

(24) ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، ج1، ص76.

(25) ينظر: المرجع نفسه، ص6 و13.

(26) المرجع نفسه، ص14.

(27) ينظر: المرجع نفسه، ص90.

(28) ينظر: المرجع نفسه، ص92.

(29) ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص6،7.

(30) ينظر: الحبيب أعراب، الحِجاج والاستدلال الحِجاجي: عناصر استقصاء نظري، ضمن كتاب: الحِجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص636.

(31) ينظر: المرجع نفسه، ص52،53،55.

(32) ينظر: المرجع نفسه، ص65.

(33) ينظر: المرجع نفسه، ص68.

(34) ينظر: المرجع نفسه، ص67،68،69.

(35) ينظر: المرجع نفسه، ص86،87،88.

(36) الأئمّة عند الشّيعة معصومون من الخطأ والنّسيان، وهم عندهم مقدّسون قداسة عظيمة تصل إلى درجة تقديس الرّسل والأنبياء، لذا كان كلامهم من الحقّ الّذي لا شبهة فيه. ينظر: المرجع نفسه، ص91.

(37) ينظر: المرجع نفسه، ص92.

(38) ينظر: المرجع نفسه، ص255،256.

(39) ينظر: بدوي طبانة، البيان العربي دراسة تاريخيّة فنّية في أصول البلاغة العربيّة، ص74.

(40) شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص81.

(41) أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، ص548.

(42) شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، ص82.

(43) ينظر: أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، ص548. كما يرى أنّه من الضّروري لمعرفة صحّة الدّليل، العلم بالحكمين النّقيضين (هما اللّذان لا يصحّ اجتماعهما معاً، ولا ارتفاعهما معاً، بخلاف المتضادّين الّذين يصحّ ارتفاعهما. ويستلزم الحكمان النّقيضان: إحداهما صادقة والأخرى كاذبة)، ومعرفة انعكاس الجمل (يكون عكس النّظير في الخبر المطلق، دون الشّرط، عبارة عن تصيير خبر المبتدأ مبتدأ. والمبتدأ خبراً، مع تبقية الإثبات أو النّفي بحاله، والصّدق والكذب بحاله، دون الكم. ويكون عكس النّقيض كذلك في الخبر المطلق، دون الشّرط، عبارة عن جعل نقيض الخبر مبتدأ، ونقيض المبتدأ خبراً).

(44) ينظر: المرجع نفسه، ص549.

(45) المرجع نفسه، ص548.

(46) المرجع نفسه، ص550. ويستثني من أقسام الجمل ما يسمّيه بالمهملات، كالجمل المتناولة للمعيّن (معيّنة): "هذا الإنسان شجاع". فقلّما يصار إليها في الدّلائل، فلا تدخل في الدّلائل.

(47) ينظر: المرجع نفسه، ص596،597.

(48) ينظر: المرجع نفسه، ص603.